

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي

مستقبل الأحزاب و الحركات الفلسطينية: قراءة نقدية تحليلية

إعداد

د.أحمد رفيق عوض

جامعة القدس المفتوحة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي

فلسطين / رام الله

ص.ب 1804

ت: 2971246 / 02 - 2959164 / 02

ف : 2989315 / 02

البريد الالكتروني: fssc@qou.edu

تصميم وإخراج فني

مركز الإنتاج الفني (mpc)

رام الله- فلسطين

1437هـ - 2016م

الأحزاب و الحركات الفلسطينية، مثلها في ذلك مثل كل الأحزاب و الحركات في العالم الثالث[1]، تبدو ظاهرة سياسة و اجتماعية، شديدة التعقيد، ذلك أن هناك تداخلاً قوياً ما بين العوامل المحلية و الإقليمية، الثقافية و السياسية، و العشائرية و الوطنية، إلى آخر تلك العوامل التي تحول الظاهرة كلها إلى مجال غني للدراسة و التأمل. و في حالتنا الفلسطينية، فإن الحزب أو الحركة السياسية لعبت و منذ أوائل القرن الماضي أداة نضالية و واجهة اجتماعية للتمثيل السياسي و للتأطير الفكري و الجهوي و العشائري و الوطني بالتأكيد، أي يمكن القول أن الفلسطينيين كانوا من أوائل الشعوب العربية التي رأت في الحزب- وليس العشيرة فقط- الأداة الأكثر ملائمة لقيادة حركة الجماهير لنيل الحقوق و إدارة التفاوض و تحشيد الآراء و ضبط الاتجاهات. و ما تزال الحركة السياسة أو الحزب السياسي في المشهد الفلسطيني يلعب هذا الدور. وقد لحق بالأحزاب الفلسطينية، و على مدى مئة عام تقريباً، ما يلحق بكل ظاهرة اجتماعية من الضعف و التآكل و التغير و التبدل و الموت و الظهور من جديد. الخصوصية الفلسطينية التي يمكن أن نشير إليها في هذا الصدد ان هذه الأحزاب لم تنشأ لمطالب اجتماعية بالدرجة الأولى بقدر ما كانت نتيجة للاحتلال الأجنبي من جهة، و لمحاولات شطب الشعب الفلسطيني عن الخارطة من جهة ثانية، و للرد على المخططات و الخطط التي هدفت في الأساس إلى تجاوز أو هضم الحقوق الفلسطينية من جهة ثالثة، و هذا يعني ان هذه الأحزاب كانت في اشتباك دائم مع "الآخر" المختلف و "الآخر" النقيض، بالإضافة الى سعيها الدؤوب لامتلاك الجماهيرية و التمثيلية، و هذه مهمات صعبة لحزب أو لحركة سياسية في ظروف كالتي عاشها الشعب الفلسطيني الذي لم يحظ بأن يتواجد بكامل عدده على أرضه التاريخية منذ مئة عام تقريباً. هذه الخصوصية الفلسطينية في ظهور أو موت او ضعف الأحزاب و الحركات مَرَدِّها الى العديد من الأسباب الذاتية و الموضوعية، و أولى هذه الأسباب و أهمها، هي قوة العدو، اذ كان هذا العدو يمثل قوى استعمارية كبرى و ما يزال ، و أما ثانيها فهي تعود لظروف و بنية الحزب و وسائله وأدواته وأفكاره و طبيعة تحالفاته و ارتباطاته الاقليمية و الدولية، و قد فشلت الأحزاب و الحركات الفلسطينية لهذين السببين-برأينا- في انجاز ما وعدت به من شعارات تمثلت في انجاز حق العودة و تقرير المصير و اقامة الدولة. ان هذا الفشل – و حتى

لا نقع في مطب الشفقة على الذات أو جلدها- لا يعود فقط الى قوة العدو و عدم رغبة المجتمع الدولي في حل الصراع الفلسطيني و غياب الظهير العربي و الاسلامي الحقيقي، بل يعود ايضاً الى عيوب حقيقية تتميز بها هذه الأحزاب و الحركات و لا تزال . و الاشكالية هنا هي أنه على الرغم من الفشل في تحقيق الشعارات الثلاثة الآنفة الذكر، فإن هذه الاحزاب و الحركات ما تزال تتوالد بشعارات و أهداف لا تختلف عن بعضها كثيراً، ان لم نقل أنها متشابهة الى حدٍ بعيد، و هو ما يدفع الى ايراد ما يلي لوصف الظاهرة قيد البحث[2].

إن كثيراً من الأحزاب و الحركات الفلسطينية لم تحافظ على ايدولوجيتها أو حتى أهدافها المعلنة، إذ تم تغيير أو تعديل أسسها الفكرية أو برامجها أو أهدافها أو سلوكها و تحالفاتها، و قد وصل ذلك في بعض الأحيان إلى الانقلاب ألتام. و إن كثيراً من الأحزاب و الحركات الفلسطينية عادة ما تنقسم على ذاتها، أو تندغم في حركات و أحزاب أخرى، أو، لا يبقى منها سوى الاسم، أو في حالات أخرى تختفي كلياً من المشهد السياسي. وإن عملية ميلاد الحزب أو اختفائه مرتبطة بأوضاع أو أجندات أو تدخلات من خارج المشهد السياسي الفلسطيني، و إن هذه الحركات و الأحزاب عادة ما تمتلك أو تتأثر بأجندة عربية أو إقليمية. و إن كثيراً من الأحزاب و الحركات الفلسطينية لا تمتلك قاعدة جماهيرية عريضة كافية للبقاء أو التجدد، لأسباب تتعلق بالمؤسسين أو نخبوية الطرح السياسي أو الفكري أو اضطراب أو ارتباك في السلوك أو طريقة ترتيب الأهداف أو طبيعة التحالفات. و قد شهدت الساحة الفلسطينية و على مدى مئة عام تعددية كبيرة في الأحزاب و الحركات السياسية، من أقصى اليمين و حتى أقصى اليسار، و ما تزال، و من أقصى المقولات الدينية و أكثرها تشدداً إلى أقصى المقولات الليبرالية و أكثرها وضوحاً، و ما تزال. ان هذه المشهدية الواسعة للحياة السياسية الفلسطينية تغري بالحفر و التنقيب حول الأسباب و النتائج لمجمل الانجاز الفلسطيني. و تعددت أدوات الأحزاب و الحركات الفلسطينية في صراعها مع المحتل (الانكليزي و الإسرائيلي) ما بين مقاومة مسلحة إلى مقاومة سلمية، و مابين تعاون محدود أو واسع إلى مقاطعة و اشتباك. و على الرغم من كثرة الأحزاب و الحركات الفلسطينية إلا أن النتائج كانت أرضاً أقل و سقفاً

سياسياً أخفض و مطالب متواضعة و شعارات تتهاوى و واقعية أكثر، و على الرغم من إدراكنا للواقع التاريخي الذي شهدته الحركة الوطنية الفلسطينية على مدى عقود من الزمن، بما في ذلك التحولات الكبرى في العالم، إلا أن هذه الحركة و على عكس حركات تحررية كثيرة، لم تستطع أن تحقق شعاراتها، و كأنها كانت الخاسر الأكبر في كل تحول إقليمي أو عالمي.

يمكن اختصار كل ما سبق بطريقة أخرى في القول، إن عدد الأحزاب و توالدها و اختفاءها لا تتناسب مع انجازاتها، إذأن العلاقة عكسية تماماً،هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فإن هذه الأحزاب و كثرتها و تشابهها و طبيعة سلوكها تتناسب طردياً مع تعقيد الأوضاع السياسية الداخلية و المحيطة.

و عليه،فإن هذا البحث يتمثل في استعراض الظاهرة من حيث تاريخها و الظروف التي نشأت فيها و العوامل الداخلية و الخارجية التي تحكمت في ضعفها أو قوتها، انتشارها أو ضمورها، ثباتها أو تغيرها في محاولة لرسم مستقبلها بناءاً على حاضرها و ماضيها

الأحزاب قبل النكبة:التباس الدولة بالعشيرة

إذا كان الحزب السياسي يعرف بأنه "مجموعة من الناس يؤمنون بأهداف سياسية و ايدولوجية مشتركة و يتمتعون بالتنظيم و يعتنقون ذات المبادئ السياسية و هدفهم الوصول إلى السلطة و المشاركة في الحكم." فإن الحزب كما شهدته الحياة السياسية الفلسطينية قبل النكبة لا يمكن اعتباره كذلك إلى حدٍ كبير، و ذلك للأسباب التالية [(3)]:

1. ان أغلبية هذه الأحزاب هي أحزاب عائلية أو ذات تحالفات عائلية.
2. ان سبب تكونها أو نشأتها يعود إلى المنافسات العشائرية بتحريض من الانتداب أو حتى برعايته.
3. ان أفكارها أو برامجها السياسية متشابهة إلى حدٍ كبير بحيث يبرز السؤال عن عدم اندماجها في حزب واحد.

4. أنها كانت نخبوية تغيب عنها الجماهيرية، و تعبر عن مطامع و طموحات إقطاعية.
5. و بسبب ضعف المنشأ و ضعف التنظيم و ضعف الفكرة و قلة الأنصار، فإن الثورة الفلسطينية في عام 36 استطاعت إلغاء كل الأحزاب و التنظيمات السياسية القائمة في ذلك الحين.

و للتدليل على ما ذكر آنفاً، فإن عامي 1934 و 1935 شهد ميلاد الأحزاب التالية:

1. حزب الدفاع الوطني الفلسطيني الذي أسسه راغب النشاشيبي في 4 نوفمبر من العام 1934، و ذلك بعد هزيمته في انتخابات بلدية القدس، و قد ضم إليه ملاك الأراضي و خصوم آل الحسيني، و لم يكن هذا الحزب يخفي علاقاته الطيبة مع الانكليز، كما لم يكن يخفي دعوته إلى تولي الأمير عبد الله بن الحسين الحكم على الأردن و فلسطين، و قد قوبل هذا الحزب بمعارضة جماهيرية.
2. حزب الدفاع الوطني الذي أسسه راغب النشاشيبي آنف الذكر، و ذلك في ديسمبر من العام 1934، تحت ضغوط عائلية، أي أن الرجل أسس حزبين في أقل من ثلاثة أشهر.
3. حزب الإصلاح العربي الفلسطيني الذي أسَّسته بعض الشخصيات الفلسطينية، من أبرزهم حسن الخالدي رئيس بلدية القدس، و ذلك في يونيو من العام 1935، و توزعت رئاسته على ثلاث شخصيات، ليقوموا مقام الرئيس، حيث فشل الحزب في الاتفاق على تولي رئيس واحد يقود الحزب، و قد نادى الحزب بأن تكون فلسطين عضواً في دولة عربية كبرى فيدرالية، و لكن الحزب لم يشارك في أي عمل عربي موحد.
4. حزب الاستقلال العربي الذي أسسه محمد عزت دروزة و صبحي الخضرا، و لكن عمل هذا الحزب قوبل بالعديد من المشاكل و المعوقات على خلفية الصراع العائلي بين آل الحسيني و آل النشاشيبي.

5. الحزب العربي الفلسطيني الذي أسسه جمال الحسيني في مارس من العام 1935، و جمال الحسيني كان اليد اليمنى للحاج أمين الحسيني. كان هذا الحزب شعبياً بسبب شعاراته الوطنية و القومية.
6. حزب الكتلة الوطنية، و الذي أسسه عبد اللطيف صلاح في نهاية عام 1935.
7. حزب مؤتمر الشباب الذي تأسس في العام 1935 و كانت له صبغه اجتماعية أيضاً.

إن تكاثر الأحزاب و ظهورها في العامين 1934 و 1935 يعود إلى الأسباب التالية برأينا:

1. تشجيع الانتداب البريطاني، لهذه الأحزاب للمشاركة في الهيئات السياسية التي اقترحها المحتل البريطاني، كاللجنة المركزية، و المجلس التشريعي و حكومة الانتداب. باعتبار ظهور الأحزاب المحلية جزءاً من الرؤية الكلية للانتداب البريطاني القاضية "بتعليم الشعوب تحت الانتداب مفاهيم الحكم الرشيد."
2. التنافس العشائري و العائلي و المناطقي المستمر منذ العهد العثماني، و الذي ورثه الانتداب فوجد فيه ضالته من حيث تطبيق القانون الاستعماري الأبدي" فرق تسد" و ضرب التناقضات المحلية بعضها ببعض.
3. سهولة تشكيل تلك الأحزاب، باعتبار أن جمهورها العائلي متوافر.
4. الطموح الشخصي و الرغبات الفردية بالزعامة و المجد.
5. حالة النهوض التي شهدها الإقليم العربي و الإسلامي في الثلاثينيات عموماً، كما حدث في مصر و سوريا و العراق و حتى الهند.
6. الضغط الشعبي و حالة الغليان الجماهيري، بسبب هجرات اليهود المتتالية، و خاصة في سنوات الثلاثينيات و تقاعس حكومة الانتداب أو دعمها لتلك الهجرات.
7. تأثير حركة الشيخ القسام التي انتهت باستشهاده، و حيث لم تستطع تلك الأحزاب المختلفة، أن تمنع انفجار ثورة 1936،التي يمكن اعتبارها رداً على فشل تلك الأحزاب، أو ضعفها أو نخبويتها أو تعاونها مع الانتداب بشكل أو بآخر[4].

و في خضم هذا المشهد، يظهر الحزب الشيوعي الفلسطيني، حالة متميزة في الحياة السياسية الفلسطينية، فقد ظهر هذا الحزب السياسي في خريف عام 1922،و اعترف به الكومنتيرن "منظمة الأحزاب الشيوعية الدولية" رسمياً العام 1924، و قد أسسه في البداية يهود مهاجرون من روسيا و بولندا، ثم انضم إليه فلسطينيون آخرون، سافروا فيما بعد إلى روسيا لتلقي الثقافة الماركسية في جامعة كادحي الشرق، و لكن هذه الحزب تعرض لكثير من الصراعات على الخلفية القومية الوطنية، و قد أدى ذلك إلى خروج كثير من اليهود من الحزب،و لم يأت عام 1932 حتى تولى زعامة الحزب شيوعي فلسطيني هو توفيق طوبي[5]. أفكار الحزب و برنامجه السياسي لم يحظيا بالكثير من الشعبية، و لكنه استمر و كان له تأثير كبير على الرؤية السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، فيما بعد[6].

نخلص مما سبق إلى استنتاج ما يلي:

1. أن الأحزاب الفلسطينية التي نشأت قبل النكبة كانت نتيجة للعوامل التالية:

- الضغط الشعبي و هو عامل فلسطيني بحت بسبب الهجمة الصهيونية و الدعم البريطاني.
- تشجيع الانتداب و رعايته.
- استمرار حالة التنافس العشائري السائدة منذ العهد العثماني، و التي لم تتوقف أو تضعف تحت الانتداب، الذي استفاد من تلك الحالة إلى أكبر الحدود.
- تأثير نجاح الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917،و تشجيع إنشاء حزب شيوعي في فلسطين حتى لو كان ذلك بجهود يهودية.

2. لم تستطع الأحزاب السابقة- باستثناء الحزب الشيوعي- أن تشكل حالة مقاومة أو استقطاب أو تغير اجتماعي في المجتمع الفلسطيني، و لهذا، كان من السهولة اختفاؤها بسرعة لافتة، و لهذا لم يكن من المستغرب أن تتولى الهيئة العربية العليا و القيادات الميدانية في الريف الفلسطيني عمليات المقاومة

الشعبية خلال ثورة 36-39، تلك الثورة التي أسقطت فعلياً شرعية و وجود تلك الأحزاب.

بين النكبة و النكسة:الفرق بين الفِرَق

انخرط الفلسطينيون بعد النكبة في الأحزاب العربية الناشطة في دول الجوار، و استأثرت أربعة اتجاهات رئيسية باهتمامهم: الاتجاهات الإصلاحية (الليبرالية) في الأردن، و الأحزاب و الحركات القومية، و الحزب الشيوعي، و أخيراً الحركات الإسلامية [7]. و لكن هذا الكلام الذي ننقله عن الموسوعة الفلسطينية، و كذلك باحثين آخرين، يحتاج إلى تدقيق أكثر و هو ما سنفعله فيما سيأتي.

فقد شهدت الفترة الواقعة ما بين 1948 و 1967 ميلاد الأحزاب و الحركات التالية:

1. حركة القوميين العرب، و قد أسسها عدد من طلاب فلسطين، كانوا يدرسون في الجامعة الأمريكية ببيروت، و ذلك في بداية الخمسينيات، متأثرين بإرث الفكر القومي و العروبي الذي شهد انتشاراً كبيراً منذ بدايات القرن الماضي، و رفعوا شعار: وحدة، تحرر، ثأر[8]. وقد وجد هؤلاء في نجاح حركة الضباط الأحرار في مصر عام 1952،مثالاً قومياً يتجسد على الأرض، و لم يكن من المستغرب و الحالة هذه، أن يكون هذا التقارب بين الحركة و النهج الناصري القومي.
2. المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين،هي منظمة ذات توجهات ماركسية لينينية، تأسست عام 1964 و لم تعمر أكثر من ست سنوات بسبب الخلافات و المنازعات بين الأجنحة المتصارعة داخلها. و كان أعضاؤها من الحزب الشيوعي الأردني و يساريين فلسطينيين. و قد انضم أغلب أعضائهاإلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في العام 1970.
3. انضم كثير من الفلسطينيين إلى الأحزاب العربية القائمة أصلا مثل حزب البعث العربي الاشتراكي، جماعة الإخوان المسلمين، الحزب الشيوعي الفلسطيني (الذي ظل قائماً بعد النكبة) التيار الناصري.

4. حزب التحرير الإسلامي، و هو حزب "فلسطيني النشأة و التكوين" فقد أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني في أوائل الخمسينات، داعياً إلى استئناف الحياة الإسلامية و "إعادة الخلافة الإسلامية"، و قد لقي الحزب في حينه جدلاً لافتاً بين الجماهير، في ظرف تاريخي يطالب بالمقاومة و الثأر و التحرير. فقد تجاوز الحزب في اطروحاته الفكرية و السياسية تحرير فلسطين إلى إعادة الخلافة إلى العالم الإسلامي[9].

5. منظمة التحرير الفلسطينية، و هي اشبه بتجمع أو جبهة، ضمت أحزاباً و حركات فلسطينية، كانت متواجدة في ما تبقى من فلسطين و دول الطوق، و قد تم تأسيسها بتوصية من لجنة الشؤون السياسية التابعة لمجلس جامعة الدول العربية عام 1959،التي دعت إلى "ضرورة إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني و إبراز كيانه شعباً واحداً لا مجرد لاجئين". و في الشهر الأول من عام 1964، و في ختام مؤتمر قمة عربي عقد في القاهرة، أعلن الرؤساء و الملوك العرب عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، برئاسة أحمد الشقيري، "بغية إقامة القواعد السليمة لإنشاء الكيان الفلسطيني و ذلك لتمكين الشعب الفلسطيني من تحرير وطنه و تقرير مصيره..". و قد بدأت المنظمة بمكونات حزبية، سرعان ما تغيرت بعد نكبة 1967، و ذلك للصراعات و الخلافات بين الأقطاب و الأحلاف في الإقليم العربي[10].

6. حركة فتح: أسسها طلاب فلسطينيون في القاهرة في منتصف الخمسينات، و لكنها لم تعلن عن نفسها إلا بعد عشر سنوات، أي في العام 1965، و قد اعتمدت الكفاح المسلح وسيلة لتحرير فلسطين، في خطوة تتجاوز الجدل الفكري و الخلاف السياسي، و توحد الجميع في ذات الوقت، و لا يخفي مسئولوها الأوائل مثل ياسر عرفات و صلاح خلف و أبو جهاد، تأثرهم الفكري و التنظيمي بجماعة الإخوان المسلمين، التي كانت ذات شعبية كبيرة في تلك السنوات. ظهور حركة فتح على الساحة الفلسطينية، بشكلها و مضمونها، أشبه ما يكون بضرورة تاريخية، لتكون رداً على الهزيمة و التفكك و التراخي، أي أنها كانت ردة فعل فلسطينية لملء الفراغ و لاستيعاب طموح الجماهير و تحقيق أحلامها، بعيداً عن الاستقطاب العربي في ذلك الحين[11].

نخلص من العرض السابق إلى ما يلي:

- أن العامل الخارجي- السياسي و الاجتماعي و الديموغرافي- كان لـه أثـير كبـير و واضح في التنظيم السـياسي الحـزبي في صـفوف الفلسـطينيين. اللجـوء و غيـاب الهوية الفلسطينية أو محاولات طمسها بالإضافةإلى الهيمنة أو الرعاية العربية، كانت وراء هذا المشهد الواسع من الحزبيـة، التـي عاشـها الفلسـطينيون مـابين 1948-1967.
- الاتجاهات السياسية الأربعة، (الليبرالية، القوميـة، الماركسـية، الإسـلامية) التـي سيطرت على العالم العربي في تلك الفترة، حددت خيارات الفلسطينيين الحزبيـة أيضاً، و لذلك لم يكن من المستغرب أن يجد اقتراح حركة فـتح، بالتوحـد خلـف البندقية، بعيداً عن الجدل قبولاً جماهيرياً غير مسبوق، ساعده في ذلك هزيمـة 1967،التي كشفت ضعف و تهافت الاتجاهات السياسية أنفة الذكر.
- لا بد من الإشـارة هنـا إلى إن حـزب التحريـر و حركـة فـتح – رغـم الفـوارق و اختلاف المرجعيات و الأدوات- هما الاقتراحان الفلسطينيان الوحيـدان في تلـك الفترة، فحزب التحرير عارض و بشكل حاد جماعة الإخوان، التي كان لها قصب السبق في الجماهيرية في الخمسينات و الستينات، فيما استطاعت حركة فتح،أن تشق طريقاً مستقلاً عن اليسار و الفكر القومي، اللذين كانا يسـتقطبان فئـات كبيرة و واسعة من الجمهور الفلسطيني و العربي، أي أنهما كانا الحـزبين الأكـثر استقلالية، و الأقل تأثراً بالعوامـل الخارجيـة. حـزب التحريـر بإسـلاميته تجـاوز الحدود السياسية و قدم نفسه حزبـاً أممياً و اسـتعدى الأنظمـة، فـيما قامـت حركـة فـتح بـالعكس تماماً، فقـد أكـدت عـلى حـدود فلسـطين و آثـرت عـدم الاصطدام بأي نظام ما أمكنها ذلك.

بين الاحتلال و الانتفاضة الأولى: ترسيخ الهوية

شهدت الأحزاب و الحركات الفلسطينية خلال هذه الفترة، تـدخلاً أكـبر و أعمـق مـن جهات دولية و عربية على حدٍ سواء، حيث يمكن القول إن الثورة الفلسطينية، كانـت

موزعة الأجندات على دول المنطقة العربية و غيرها. أي أن العامل الخارجي كان أوضح في هذه الفترة من أي فترة أخرى. و ذلك على النحو التالي:

1. أحزاب و حركات اليسار الفلسطيني، التي كانت تستند في مرجعيتها الفكرية و تمويلها و تأثيرها على الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي. و قد لعبت هذه الحركات و الأحزاب، أدواراً سياسية و نضالية عميقة الأثر في مجمل تاريخ الشعب الفلسطيني،و على الرغم من انشقاقاتها المتعددة،إلاأنها كانت من أهم تجليات الاتجاه اليساري العربي. كانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي ظهرت في العام 1967 تعبيراً قوياً عن عمق المراجعات الفكرية و الخيارات و الأدوات و البدائل السياسية، و عن ذلك الشرخ الذي أصاب التيار القومي بعد هزيمته المدوية في ذلك العام. و لكن اليسار الفلسطيني لم يكتف بهذه الجبهة، إذ ظهرت جبهات أخرى، مثل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين سنة 1969 بعد انشقاقها عن الجبهة الشعبية، و كذلك جبهة النضال الشعبي الفلسطيني و الجبهة الشعبية – القيادة العامة-. و قد كانت الجبهة الديمقراطية أكثر جرأة في انتهاج الماركسية اللينينية و مغادرتها للفكر القومي، كما ظهرت حركات أخرى أصغر و أكثر تشدداً[12].
2. أحزاب و حركات فلسطينية، استندت في تمويلها و عملها و تأثرها على أنظمة عربية متعارضة، بحيث تحولت هذه الأحزاب و الحركات إلى أذرع سياسية لتلك الأنظمة، و ذلك كما هو الحال بالنسبة لجبهة التحرير العربية، التي ظهرت سنة 1969 بمبادرة من حزب البعث العربي الاشتراكي، و قد تبنت الجبهة الكفاح المسلح، و نفذت العديد من العمليات الفدائية داخل مناطق 1948، و ما ينطبق على هذه الجبهة، ينطبق على حركات أخرى مثل فتح أبو نضال، و جبهة التحرير الفلسطينية، و الصاعقة، التي كانت تحت التأثير السوري و الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة-التي تأتمر بأوامر القيادة السورية و ما تزال، و لا يخفى على أحد التأثير السعودي و المصري،على حركات رئيسية في م.ت.ف، خلال الفترة المشار أليها آنفاً،و ما يزال هذا التأثير قائماً بشكل أو بآخر[13].

3. الظهـور الضـعيف و المرتبـك لجماعـة الأخـوان المسـلمين، في غـزة أواسـط الثمانينـات، و محاولـة الحضـور مـن خـلال تقـديم الخـدمات الاجتماعيـة و الثقافية، و تجلي ذلك في بناء المجمع الإسـلامي في غـزة، و النشـاط الـدعوي في الضفة الغربية، الأمر الذي جوبه بكثير من الاتهامات و المحاصرة من قبل قـوى متعددة تعمل على الساحة الفلسطينية[14].

4. يبدو الحزب الشيوعي متميزاً خلال هذه الفترة، فقـد نشـط هـذا الحـزب بعـد العام 1967 و خاصة في سنوات السبعينيات، و رغم ما شهده من انقسـامات و انشقاقات في الأردن خاصـة، إلاأن هـذا الحـزب و باسـتناده إلى وجـود الاتحـاد السوفيتي، كان له تأثير قوي على القرار السياسي الفلسطيني[15].

5. حركة الجهاد الإسلامي، التي ظهرت في أوائل الثمانينات على يد الـدكتور فتحـي الشـقاقي و مجموعـة مـن زملائـه، الـذين كـانوا يدرسـون في القاهرة،متـأثرين بنجاح الثورة الإيرانيـة، و قـد عارضـت الحركـة كثـيراً مـن السياسـات الرسـمية الفلسـطينية. و لكنهـا آثـرت عـدم الصرـاع السـياسي مـع السـلطة، أو دخـول الانتخابات، و لا تخفي الحركة و لا قادتها الدعم الإيراني، مالياً و عسكرياً. و قد تصاعدت شعبية الحركة بعد تنفيذها و مشاركتها في عمليـات فدائيـة كثـيرة، و في صد عدوان سنة 2014،2012،2009 على قطاع غزة[16].

نخلص من هذا العرض إلى ما يلي:

1. أن الفترة ما بـين 1967-1987 كانـت فـترة حافلـة في العـالم العـربي و الإسـلامي (الغزو الروسي لأفغانسـتان، غـزو إسرائيـل للبنـان عـام 1982،و مـذابح صـبرا و شاتيلا، حرب إيران و العراق، معاهدة السلام بين مصرـ و إسرائيـل...). و لهـذا، فقد كان هناك استقطاب شديد في العالم العربي، الأمر الذي انعكس على الثورة الفلسطينية و أحزابها و حركاتها. إذ أنه و بعد خـروج م.ت.ف مـن لبنـان بعـد عام 1982، بدأت فعلياً التغيرات العميقة في الفكر السياسي الفلسطيني، وذلـك من خلال تقارب حركة فتح و النظام المصري، ثم الحوار مـع الولايـات المتحـدة

الأمريكية في تونس في العام 1988، و من ثم اعلان استقلال الدولة في الجزائر وصولاً الى مفاوضات أوسلو السرية و ما قادت إليه فيما بعد. أي ان الخروج من بيروت في العام 1982، كان احد أهم العوامل التي قادت الى التغيرات العميقة في اتجاهات الحركة الوطنية الفلسطينية[17].

2. لهذا السبب، تزايد التأثير العربي و الدولي على الأحزاب و الحركات الفلسطينية،إلى درجة أن شهدت تلك الحركات انشقاقات و صدامات كثيرة،و لأول مرة في تاريخ فلسطين، يطلق الفلسطيني النار على الفلسطيني، لحسابات و أجندات عربية و غير عربية، في لبنان و سوريا و العراق و تونس، و الأمثلة على ذلك كثيرة و متعددة، فقد ظهر في الثمانينات حركتا فتح الانتفاضة بتأثير سوري، و فتح أبو نضال بتأثير ليبي و عراقي، و قد أدى انشقاق هاتين الحركتين الى صدامات مسلحة في لبنان، و سقوط شهداء برصاص الاغتيال كما حدث في تونس من اغتيال للشهداء ابو اياد و أبو الهول، كما انشقت الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين و نشأ حزب جديد تحت اسم "فدا" و ذلك في أواخر الثمانينات.
3. التأثير الخارجي على تشكيل الأحزاب و الحركات، شهد خلال هذه الفترة ، التمويل و التسليح العلني و العمل لصالح الممول أو الراعي الرسمي.
4. يمكن القول إن الرعاة السياسيين، خلال هذه الفترة، وافقوا و لو بشكل غير علني، على إضعاف م.ت.ف لأسباب كثيرة، و لهذا، فإن اندلاع انتفاضة 1987 كان بمثابة طوق نجاة[18].
5. يلاحظ اختفاء أو ضعف التيار الإسلامي في المشهد الفلسطيني، و ذلك لأسباب متعددة منها، عمليات القمع غير المسبوقة التي تعرض لها هذا التيار في سوريا و مصر، و كذلك لقوة الحضور اليساري و القومي، و كذلك لانطلاق ما سمي في حينه فترة البترو-دولار (قوة النفوذ الخليجي على الثقافة و الفكر و السياسة)، و كذلك لتأثير الحرب الإيرانية العراقية و الغزو الروسي لأفغانستان وكيفية استغلال بعض الأنظمة هذا الغزو في توجيه الشباب الغاضب أو المحبط إلى أفغانستان[19].

ما بين الانتفاضة و اعلان أوسلو: احزاب جديدة على انقاض عالم قديم

خلال هذه الفترة، حاولت إسرائيل أن تلعب على خلق قيادة فلسطينية في الداخل و قيادة أخرى في الخارج، و ذلك بتشجيع قيادات من الضفة و غزة و القدس، و حتى تلميعها و تقديمها للعالم- و قد لعب الأوروبيون و الأميركيون دوراً كبيراً في ذلك- و من ثم التفاوض معها من أجل تعزيز مواقعها، و على الرغم من أن ذلك لم ينجح، و خصوصاً بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1994، إلاأن تلك التجربة دفعت تلك النخب إلى تشكيل أحزابٍ بعيدة عن التيار العريض صاحب القرار فيما سيأتي من أيام.

و بسبب التغيرات السريعة في المنطقة، و على خلفية الانتفاضة الأولى، فقد ظهر حزب جديد على الساحة الفلسطينية تحت اسم "الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني" أو ما اصطلح على تسميته اختصاراً "فدا" كما ذكر سابقاً و هو حزب انشق عن الجبهة الديمقراطية بدعوى "الخلاف السياسي و الفكري و التنظيمي الذي وقع في دورة اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي عقدت في الجزائر بتاريخ 1990/3/3، و قد انضم الحزب الجديد الى التيار العريض في م.ت.ف في الموافقة على اتفاق أوسلو "رغم النواقص و الثغرات الرئيسة فيه" حسب ما جاء في أدبيات الحزب المذكور[20].

و قبل ذلك بثلاث سنوات، ظهرت أيضاً حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في 1987/11/14،و التي خرجت من رحم جماعة الإخوان المسلمين، التي لا تميل إلى الاشتباك المسلح عادة. كانت حماس بشكل أو بآخر، الترجمة الفلسطينية لفكر الإخوان المسلمين، و قد حاول مؤسسوها الأوائل أن يضعوا مسافة تنظيمية و سياسية، ما بين حركة حماس و جماعة الإخوان المسلمين، ليعطوا الانطباع أن الحركة تنظيم فلسطيني مسلح يعمل على الساحة الفلسطينية، و هو ما تحاول حماس أن تثبته حتى كتابة هذه السطور(2016). و من المعروف أن حماس عارضت اتفاق أوسلو بأشكال عديدة.

تميزت الفترة المشار إليها آنفاً بتدخل و ضغط عربي كبير مورس على قيادة م.ت.ف لحضور مؤتمر مدريد الذي أفضى إلى اتفاق أوسلو، ذلك أن حرب الخليج الأولى كانت ذات تداعيات عميقة على النظام العربي. و ليس من الخطأ القول ان اتفاق أوسلو لم يكن خياراً فلسطينياً خالصاً، بقدر ما كان خضوعاً عربياً كاملاً لرؤية الغرب الاستعماري للعالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي و تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام الدولي[21].

نخلص إلى القول ان هذه الفترة القصيرة ما بين 1987 و 1994 التي شهدت انهيارات كبرى (تداعي الاتحاد السوفيتي، غزو العراق، ولادة النظام العالمي ذو القطب الواحد، انهيار سور برلين، اتفاق أوسلو..) كان لها الأثر الكبير أيضا على الحياة الحزبية الفلسطينية، تمثلت في الآتي:

1. تصدع اليسار الفلسطيني أو انكماشه- حتى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أجرت نقاشات حادة داخلية، و هو ما فعله حزب الشعب الفلسطيني أيضاً-.
2. ظهور الإسلام السياسي كقوة مؤثرة و جماهيرية معارضة، و قد حظي هذا التيار بدعم و تمويل عربي و إقليمي و قد اشار باحثون و سياسيون كثر الى مثل هذه العلاقات[22].
3. الانعطافة الكبرى التي شهدتها حركة فتح بالذات،التي قادت – فعلياً- التفاوض مع إسرائيل و وقعت معها اتفاق أوسلو، و بذلك تكون حركة فتح بالذات، هي التي أجرت كثيراً من الجدل و النقاش داخلها من اجل قبول هذا التحول التاريخي. و هو تحول كان نتيجة تراكمات طويلة من الجدل بدأت منذ طرح مشروع السلطة الوطنية عام 1974، ثم الحوار مع الإدارة الأميركية عام 1988[23].

نعتقد أن فترة 1987-1994 فترة حاسمة في تاريخ تطور الحركة الوطنية الفلسطينية باتجاه التخلي عن الشعارات القديمة و المبادئ الأولى التي حكمت عملها السياسي و النضالي.

الأحزاب في ظل السلطة:تغير الأولويات

بدا و كأن السلطة الفلسطينية، التي تشكلت في العام 1994 حسب اتفاق أوسلو، ترث م.ت.ف بكامل فصائلها و أحزابها و حركاتها، إذ ان هذه السلطة، قيدت نفسها بكثير من التعهدات و الاتفاقات الثنائية مع إسرائيل، و الدولية مع الممولين الغربيين، الأمر الذي جعل السلطة و كأنها جسم سياسي مختلف، و على الرغم من أنها ذراع تنفيذية من أذرع م.ت.ف، إلا ان السلطة، تصرفت و كأنها هي الجذر و غيرها الفرع، و هو وضع أدى إلى صدامات و انتقادات بينها و بين بعض الحركات و الفصائل و الأحزاب، بما فيها حركة فتح، التي وفرت و ما تزال الغطاء السياسي و القبول الجماهيري[24].

هذا الطور التاريخي الجديد، فرض على م.ت.ف، و بعض حركاتها و فصائلها وقائع جديدة،مثل تعديل الميثاق الوطني، و التخلي عن الكفاح المسلح، و توفير الأجواء المناسبة لتطبيع العلاقات مع المحتل تمهيداً لمعاهدة سلام نهائية، و كذلك محاولات التبرير الدائمة للقصور و عدم الانجاز، و تغول المحتل الدائم، و من عجب أن فصائل و حركات م.ت.ف لم تجر نقاشات علنية، أو مراجعات للسلوك السياسي و للتجربة بكامل أخطائها و انجازاتها، و دليلنا في ذلك، أن الحركات و الأحزاب، التي شاركت، أو تلك التي لم تعترض على اتفاق أوسلو، ظلت كما كانت قبل توقيع الاتفاق، بكامل أعضائها و هيئاتها الحزبية و كامل امتيازاتها المالية و مشاركتها في السلطة بشكل واضح أو أقل وضوحاً. بدا اتفاق أوسلو و كأنه هزيمة للجميع أكثر مما هو انجاز وطني، و هو وضع دفع الجميع إلى أن يتحمل النتائج غير المتوقعة حتى كتابة هذه السطور (2016) حيث تنكرت إسرائيل لاتفاق أوسلو، و تطلب الآن من الفلسطينيين الاعتراف بيهودية الدولة مقابل لا شيء[25].

على كلٍ، شهدت الفترة ما بعد العام 1994 و حتى الآن (2016) ظهور عشرة أحزاب مسجلة و رسمية، و حركات أخرى و تجمعات مدنية خارج التسجيل الرسمي، و هي على النحو الآتي[26]:

- ظهور التيار الليبرالي على الساحة الفلسطينية الفلسطينية من جديد، بتشجيع من المانحين الغربيين بشكل رئيس، حيث رأى الممولون في ذلك، أحد أذرع التغيير المجتمعي و السياسي، و رأوا في ذلك أيضاً جسماً بديلاً أو رديفاً أو رقيباً على السلطة الفلسطينية، و لهذا تكاثرت المنظمات الأهلية غير الحكومية، و التي بدورها شكلت تياراً عريضاً و مؤثراً في القرارات الاجتماعية و حتى السياسية التي اتخذتها السلطة الفلسطينية. فقد بلغ عدد المنظمات غير الحكومية ما يزيد على 1600 منظمة يتعلق نشاطها بالحقوق المدنية و السياسية و الاجتماعية مثل المساواة في الحقوق و الرقابة و المشاركة في القرار السياسي و التربوي..الخ..الخ.
- و تعبيراً عن ذلك الفضاء الجديد، فقد ظهر العديد من تلك القوى الليبرالية تحت مسميات مختلفة مثل: الحركة الوطنية للتغيير (1994) و حزب الخضر(1995) و تيارات أو جبهات مثل: التحالف الوطني الفلسطيني و التيار الوطني الديمقراطي...الخ..الخ، و بغض النظر عن شعبية هذه التجمعات أو مواقفها السياسية ، إلاأنها كانت تعبيراً فورياً عن التغيير العميق الذي لحق بالثورة و المجتمع الفلسطيني، كما يظهر ذلك قوة العوامل الخارجية في تشكيل الأحزاب و الحركات و الجبهات[27].
- كان التعبير الأقوى للتيار الليبرالي ممثلاً في ما يلي:

1. المبادرة الوطنية الفلسطينية التي تأسست سنة 2002 (و لن نناقش هنا تعريفها القانوني و السياسي و هل هي حزب أم حركة) و هدفت إلى"النهوض بالشعب الفلسطيني نحو الحرية و الاستقلال و من أجل العدالة و النزاهة و العيش الكريم" و لا يخفى تأثر المبادرة بالعلاقة مع المجتمع الدولي، و ذلك من خلال البرنامج السياسي للمبادرة، حيث تختفي الشعارات القديمة ليحل محلها تعابير مثل "الكفاح الوطني" و "تعزيز دور منظمات المجتمع المدني" و "تصعيد حملة التضامن الشعبية الدولية" ،اللغة الجديدة جاءت تلبية لمتطلبات اللغة المقبولة دولياً. و قد ورد في أدبيات المبادرة، أن من مؤسسيها الراحل حيدر عبد الشافي- الذي كان مفاوضاً قبل عام 1994- و د.مصطفى البرغوثي الذي انشق

عن حزب الشعب الفلسطيني. و كذلك إبراهيم الدقاق من القدس، و الراحل ادوارد سعيد.

المبادرة الوطنية الفلسطينية، ببرنامجها السياسي و انشقاقها عن حزب الشعب الفلسطيني، تعبير عن مدى و عمق تأثير المجتمع الدولي و اشتراطاته، تبدو المبادرة الوطنية و كأنها حركة اجتماعية، و هو ما لم تفعله حركة أو حزب فلسطيني من قبل تقريباً، و بهذا، فإن المبادرة الوطنية تشبه في بعض وجوهها أحزاباً أوروبية غربية تخلت عن الايدولوجيا من أجل تقديم الخدمات، و لهذا السبب، كان للمبادرة جمهور ملحوظ في الريف الفلسطيني، و قد استطاعت المبادرة أن تحجز لنفسها مقعدين في المجلس التشريعي في انتخابات 2006. و رغم المحتوى الاجتماعي لبرنامج المبادرة الوطنية الا انه لا يمكن اطلاق صفة الاشتراكية عليها بقدر كونها مطالب ليبرالية تضع حرية الانسان و رفاهيته و استقلاله في المقام الأول، فليس هناك من ذكر لمصطلح اشتراكية في برنامج الحركة[28].

2. حزب الطريق الثالث، الذي أسسه كل من سلام فياض و حنان عشراوي – التي كانت ضمن الفريق المفاوض ما قبل 1994 أيضاً-. تأسس الحزب سنة 2005،ليكسر احتكار الجمهور لثنائية حركتي فتح و حماس كما جاء في أدبياته، و هو يدعو إلى الكفاح السلمي و المفاوضات و اشتراك العالم في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. و قد اكتسب هذا الحزب قوة كبيرة رغم حصوله على ثلاثة مقاعد في انتخابات 2006، إذ أن سلام فياض أصبح رئيس وزراء لحكومة الطوارئ التي شكلت عام 2007 بعد الانقسام، و من خلال منصبه صار الرجل و حزبه "أقوى الأحزاب على الإطلاق" كما قال أحد نشطاء التواصل الاجتماعي. و قد استطاع فياض من خلال مواقعه الحكومية أن يلعب أكثر الأدوار أهمية في استيعاب و تجاوز الآثار العميقة للانتفاضة الثانية، و لقي في ذلك دعماً أميركياً و أوروبياً كبيراً. و لا يمكن إلاأن تلحظ تأثير التوجهات الدولية في ميلاد أو ظهور حزب مثل الطريق الثالث، الذي بدا و كأن اللغة و التوجه و الأداء المطلوب أميركياً و أوروبياً من السلطة الفلسطينية، فقد حظيت الحكومات

التي شكلها فياض ما بين 2007 و 2013 بدعم مالي و أمني و سياسي غير مسبوق من جهات متعددة[29].

3. كان من اللافت للنظر ظهور العديد من الأحزاب المسجلة رسمياً لدى السلطة الفلسطينية ما بين الفترة 1994-1996 و هي على التوالي [30]:

1. الجبهة الإسلامية الفلسطينية (1995/8/25)و عرف نفسه بأنه "إسلامي حضاري".
2. حزب الخلاص الفلسطيني (1995/3/21) و هو مرتبط بالإخوان المسلمين.
3. حزب النضال الإسلامي(1995) و عرف نفسه بأنه حركة سياسية مبدؤها الإسلام.
4. حركة المسار الوطني الإسلامي (1995/8/17) و عرف نفسه بأنه إسلامي وطني.
5. الاتحاد الوطني الإسلامي (1996/6/15) و عرف نفسه بأنه إسلامي وطني و ديمقراطي.
6. حزب النور السلفي الذي ظهر في العام 2012،أي بعد الانقسام بخمس سنوات، و قد أسسه الشيخ محمد أبو جامع في غزة[31].

و الحقيقة أن هذا الازدحام في الإعلان عن تلك الأحزاب في غضون سنتين، يثير أسئلة كثيرة، خصوصاً أنها تعرف نفسها جميعاً بأنها "إسلامية". قد يكون لذلك علاقة بانتخابات عام 1996، و قد يكون ذلك بسبب جاذبية الإسلام كعقيدة و شعار جماهيري، و قد يكون ذلك بسبب الرغبة في اختيار طريق مختلف عن الاستقطاب السياسي الفلسطيني، أو قد يكون ذلك بسبب سهولة تسجيل الأحزاب، أو قد يكون ذلك بدعمٍ من قيادة السلطة الفلسطينية و رعايتها . و بغض النظر عن أسباب هذه الظاهرة الملفتة للنظر، فإننا نعتقد أنه هذه الأحزاب لم تظهر بسبب عوامل خارجية في الأساس، ذلك أن معظم تلك الأحزاب لم يبق منها سوى الاسم، مما يدل على أن مؤسسيها إما فعلوا ذلك من منطلق الحماس أو المغامرة أو الرغبة في المشاركة أو الإيعاز المباشر.

4- حركة الأحرار الفلسطينية التي انشقت عن حركة فتح في العام 2007 تحت اسم أولي هو "فتح الياسر"، و عرفت نفسها بأنها منظمة جهادية سياسية. و قد أسسها خالد أبو هلال في قطاع غزة، و لا يخفى تأثير حركة حماس على حركة الأحرار في التوقيت و الدعم و الرعاية.

5- تعرضت حركت فتح بالذات إلى هزات عميقة خلال الفترة المشار إليها، فهي الحركة التي شكلت العمود الفقري للسلطة الفلسطينية، و بالتالي تحملت انجازاتها و إخفاقاتها معاً. و بدا بشكل أو بآخر أن السلطة الفلسطينية هي صنع حركة فتح و اجتهادها السياسي الذي قاده الرئيس الراحل ياسر عرفات، و لهذا، فقد تعرضت فتح للترهل التنظيمي و التفكك و الجدل الداخلي و الصراعات الخفية و العلنية، و رغم انعقاد المؤتمر السادس للحركة في بيت لحم في العام 2007، إلا أن الجدل لم ينته.

حركة فتح، و منذ العام 1994، لم تعد هي ذات الحركة قبل ذلك التاريخ، و لهذا يمكن القول أن التغيير الأكبر الذي أصاب فصائل و أحزاب و حركات الشعب الفلسطيني هي حركة فتح، فهي بطبيعتها البرغماتية و توجهاتها العملية، استوعبت و سوغت و تكيفت مع اتفاق أوسلو، و استطاعت حمايته و المحافظة عليه، رغم كل ما لحق بهذا الاتفاق من خروقات و تجاوزات[32].

6- أما حركة حماس، و بعد أن بسطت سيطرتها على قطاع غزة في عام 2006، و تحملت إدارة حياة المواطنين و إطعامهم و تشغيلهم، ثم عندما واجهت العدوان الإسرائيلي في الأعوام 2009، 2012، 2014، و عندما غيرت تحالفاتها الإقليمية و العربية، ظهرت الخلافات الداخلية في صفوف الحركة ما بين كوادر خارجية و داخلية، ما بين التيار المصري و التيار الخليجي، و ما بين الجناح العسكري و الآخر السياسي، و لكن الأخطر، هو ظهور أو قل انشقاق بعض الكوادر و تشكيلهم جماعات مسلحة، مرتبطة بتيارات إرهابية أو بدول أخرى أو بأجندات لا تخدم حركة حماس، و لكن الأخيرة عادة ما تقوم بحسم الأمور بكثير من القسوة و العنف الى درجة قصف المسجد و تدميره[33].

7- يلاحظ أن بعض الأحزاب و الحركات السياسية و القومية كادت أن تختفي، ولم يبق منها سوى الكوادر القديمة أو الاسم فقط..و هي ظاهرة لها ما يبررها

سياسـياً و تاريخيـاً. و لكـن ذلـك لم يلـغ وجـود أحـزاب يسـارية عريقـة مثـل الجبهتين الديمقراطية و الشعبية رغم ما أصابهما من جمود[34]، و قد يكون هذا "الجمود" هو ما أنقذهما مـن الغيـاب في عـالم يتفكـك فيـه كـل شيء، و رغـم انحسار شـعبية الجبهتـين إلاأن بقـاءهما و اسـتمرارهما في ظـل عولمـة كاسـحة يدعو إلى الإعجاب. و يبدو أن ذلك يعود برأينا إلى وجود جمهور ثابت تقريبـاً يؤمن بالأفكار اليسارية، فهنالك قرن كامل من تراث هـذا الفكـر ،كـما قـدمت الجبهتان نماذج ساطعة في النضال و التضحية. وشكلتا بديلاً لما تطرحه السـلطة الفلسـطينية بشـكل أو بـآخر، و قـدمت م.ت.ف المظلـة السياسـية و المعنويـة الحامية لهاتين الجبهتين و غيرهما من الجبهات الصغيرة، و بمـرور الوقـت فقـد تحولت الجبهتان إلى جزء من تاريخ الثورة و الشعب الفلسطيني.

نخلص بعد هذا الاستعراض إلى ما يلي:

- كان العام 1994 و ما بعده اختباراً قاسياً للأحزاب و الحركات الفلسطينية، أكان ذلك للقديمة منها أو الجديدة، فالانتخابات التي جرت مرتين في عهـد السلطة الفلسطينية حتى الآن (2016). كانت تكشف بشـكل واضـح عـن شعبية الأحزاب و قوتها بين الجماهـير، و قـد أثبتـت هـذه الانتخابـات أن الجمهور منقسم إلى اتجاهين كبيرين و مسيطرين هما: الاتجاه الإسلامي و الاتجـاه الـوطني. و بـدا ان هـذين الاتجـاهين لم يسـتطيعا التعـايش معـاً لأسباب ذاتية أو خارجية أو لكليهما، الأمـر الـذي أدى و للمـرة الثانيـة أن يطلق الفلسطيني النار على الفلسطيني كما حـدث في العـام 1983. هـذه الانتخابات كانت مقدمة لتغير حقيقي في المشهد السياسي الفلسطيني من حيث:
  1- المطالبة بالمشاركة في اتخاذ القرار.
  2- المطالبة بتغيير هيكلية م.ت.ف و وظائفها.
  3- طرح مطالبات اجتماعية و اقتصادية بالإضافة إلى السياسـية(محاربـة الفساد، الشفافية، حقوق المرأة...الخ).

4- وجود رقابة و إشراف دولي
5- انتقال مركز القرار إلى الأراضي الفلسطينية.
6- كانت مقدمة لانقسام مجتمعي و سياسي كان على حساب الاشتباك مع المحتل.
7- منحت الانتخابات شعوراً بانخفاض التوتر مع المحتل أوبإمكانية التكيف معه و العيش تحت ظله.
8- بسبب ما قيل في النقطة السابقة، فقد قامت أحزاب و حركات فلسطينية بعمليات تلطيف أو إخفاء للشعارات السابقة[35].

- كان للعوامل الخارجية –الإقليمية منها و الدولية- الأثر الملحوظ و اللافت في تشجيع أو دعم أو تمويل عدد من الأحزاب و الحركات و التيارات الفلسطينية، أكان ذلك متعلقاً بعدد المنظمات غير الأهلية التي تجاوز عددها 1600 منظمة، بعد اتفاق أوسلو،أو من حيث استعمالها لغة مواربة أو حمّالة أوجه لترضي الجمهور الفلسطيني من جهة و المجتمع الدولي من جهة أخرى، مصطلحات مثل "النضال" لم تعد تحمل نفس المعنى القديم و كذلك "الكفاح"، كما اختفى الكثير من لغة الماضي و شعاراته، و حلت لغة أخرى مثل "الشراكة" و "المقاومة الشعبية أو السلمية"..الخ..الخ.[36]

- بقي العامل الإقليمي فاعلاً أيضا في هذه المرحلة، فالتأثير الإيراني و التركي و كذلك العربي- المصري و الخليجي و الأردني- و ذلك من خلال التمويل أو الدعم اللوجستي أو التقارب النفعي و المصلحي في ظهور أحزاب جديدة أو تقوية القديمة أو إضعافها.

- يلاحظ في هذه الفترة قلة الانشقاقات الحزبية مقارنة بالفترات التاريخية السابقة، و يعود ذلك في بعض أسبابه لاتفاق المحاور الدولية و الإقليمية و تحول العالم العربي في معظمه إلى معسكر الاعتدال.

- شهدت هذه المرحلة (1994 و حتى 2016) تحولات على صعيد الشعار السياسي و الأداء السياسي أيضاً من خلال انخفاض السقوف و الرغبة في

التسويات و تغيير الأهداف و استبدالها بأهداف أخرى نتيجة الهزائم و الانخراط في اللعبة الدولية.(مشاركة فصائل م.ت.ف في السلطة، محاولة التكيف مع الاحتلال، القبول بالسلطة تحت الاحتلال، التفاوض مع الاحتلال من خلال بناء المجتمع و الدولة المأمولة، و التنسيق المدني و الأمني معه، التخلي عن الكفاح المسلح..الخ..الخ).

خصائص و مزايا الظاهرة الحزبية الفلسطينية

كتب الدكتور إبراهيم أبراش، مقالاً حاداً عاب فيه على الأحزاب و الحركات الفلسطينية، عدم قدرتها على الفعل و الانجاز رغم تعدديتها و تشابهها، الأمر الذي يجعل منها ظاهرة غير صحية، و برأي الباحث أبراش فإن الظاهرة الفلسطينية و منذ العشرينيات لها ذات الخصائص و المزايا و هي كالآتي[37]:

1- أنها لعبت دوراً في استنهاض الشعور الوطني في الوطن و الشتات في بداية ظهور تلك الأحزاب و خاصة الستينات، فقد اعادت تلك الأحزاب الشعور بالكرامة و العزة، كما أسست للهوية السياسية الوطنية للشعب الفلسطيني رغم كل التحديات.
2- أن التدخلات الخارجية لعبت دوراً كبيراً في ظهورها،إلى درجة أن بعضها كان أقرب إلى امتداد لحزب أو حركة عربية، و ان بعضها الآخر، كان فرعاً لأحد أجهزة المخابرات العربية، و هو ما كان ماثلاً من تدخلات الأنظمة العربية، السورية و العراقية و غيرها من الأنظمة.
3- تداخل العمل العسكري و السياسي، حول بعض هذه الأحزاب إلى حركات مسلحة، أكثر منها إلى أحزاب، و هو ما يفسر وجود جناح عسكري لمعظم الأحزاب و الحركات الفلسطينية لا يخضع أو يتمرد في بعض الأحيان على الجناح السياسي.
4- اشتراك جميع الأحزاب و الحركات في شعار عريض هو محاربة إسرائيل و السعي للاستقلال و التحرر، و من الواضح أن الدكتور أبراش فاته أن بعض الأحزاب الجديدة لم تعد ترفع شعار محاربة إسرائيل.

5- استمرار الظاهرة الحزبية و تعاظمها، رغم تراجع الحالة السياسية، و يتعجب الدكتور أبراش من تعايش تلك الأحزاب مع كل حالة نكوص و تراجع، حتى بات تشكيل الحزب هو الهدف. و برأيي فإن هذا التعجب المشروع يحتاج إلى دراسة سوسيولوجية أكثر منها سياسية، سنحاول الحفر تحتها أن شاء الله، أو نهيب بغيرنا من الإخوة الباحثين لدراسة هذه الظاهرة.

6- غياب الفروق بين أحزاب السلطة و أحزاب المعارضة، فكلها مشاركة في السلطة بشكل أو بآخر. و كلام الدكتور أبراش صحيح إلى حدٍ كبير، فحركة حماس شاركت في الحكومات الفلسطينية أو دعمتها بعد عام 2006، أما حركة الجهاد، فالتزمت جانب الحياد و الصمت و عدم الممانعة من منطلق الحرص على الوحدة الوطنية، هذا فضلاً عن اشتراك الأحزاب اليسارية في الحكومات المتعاقبة بشكل أو بآخر.

7- غلبة الدافع الوظيفي على دافع الانتماء الايدولوجي، الأمر الذي يضعف قوة التماسك الداخلي.

8- التسطيح الفكري و التباس أهداف الحزب، بحيث لا يعرف بالضبط ما هو فكر الحزب أو ذاك، و ما أهدافه و إستراتيجيته، و هو ما نلحظه مثلاً في نتائج النقاشات الداخلية التي أجرتها الأحزاب اليسارية و في مقدمتها حزب الشعب الفلسطيني، و كذلك نتائج الجدالات الداخلية في حركة فتح، و بدون الدخول في التفاصيل،فإن مصطلحات مثل الكفاح المسلح – كوسيلة- و تحرير الأرض المحتلة –كهدف- تداخلت فيما بينها ليتم الحديث عن "الوضع الدولي" و "الاستفادة من الواقع"..الخ..الخ.

قد يكون فيما قاله د.أبراش بعض الغضب أو التسرع، ذلك أن المقال كتب بعد العدوان البشع على غزة في العام 2014، و لكن ما قاله يستحق التأمل فيه.

أما جميل هلال، فيورد سمات أخرى للنظام الحزبي الفلسطيني الراهن على النحو التالي[38]:

أ- شيوع التعددية السياسية التي كانت قبل النكبة، ثم من خلال م.ت.ف، و بعد وفاة الرئيس ياسر عرفات.

ب- أن المجتمع الفلسطيني يظهر نسبة عالية من التحزب، و لكن ذلك لا يعني بالضرورة العضوية في الأحزاب.

ت- غلبة الهوية الوطنية بسبب استمرار الاحتلال على هوية التنظيمات السياسية، و هو ما يفسر إلى حد كبير غياب البرامج الاجتماعية و الفكرية لهذا الأحزاب.

ث- تحتاج هذه الأحزاب إلى تعزيز الحياة الداخلية الدیمقراطية، و في العلاقة مع الجمهور بسبب الجمود و المركزية الشديدة، و عدم إجراء انتخابات، و إحلال الحزب بدلاً عن الشعب.

ج- معوقات ذاتية و موضوعية تحول دون مأسسه نظام سياسي دیمقراطي مثل غياب الدولة، و شروط العمل السري و العلني بسبب التواجد تحت الاحتلال من جهة، و المشاركة في العملية السياسية من جهة أخرى، و مدى جماهيرية تلك الأحزاب المتآكلة في كثير من الأحيان، و مدى استقلالية الحزب المالية باعتبارها تعتمد على السلطة الفلسطينية، و المراوحة ما بين البرغماتية و الشعبوية، و مدى عسكرة التنظيم، و التداخل بين المهام التنظيمية و المهام الحكومية، و التوزع الجغرافي للحزب، و نظام الحكم الأفضل للوضع الفلسطيني. خاصة أن النظام السياسي الفلسطيني ليس مستقراً و لم يؤسس لعلاقات ثابتة، و هو ما يزال يتكون حسب الاجتهادات و القرارات الانفرادية.

ونضيف إلى ما ذكر سابقاً، سمات و خصائص أخرى للظاهرة الحزبية الفلسطينية على النحو الآتي:

أ- الانشقاقات التي شهدتها و تشهدها الأحزاب و الحركات الفلسطينية كثيرة، و هي عادة ما تترافق و تغير الوضع السياسي الفلسطيني أو الإقليمي أو الدولي. كل انشقاق كان تعبيراً عن عامل خارجي في كثير من الأحيان، أكان هذا العامل إقليمياً أو دولياً، و الأمثلة كثيرة.

ب- يتجه المشهد الحزبي الفلسطيني إلى أن يكون نظاماً حزبياً برأسين، أو ما يسمى بنظام الحزبين، و اختفاء أو ضعف الأحزاب و الحركات الأخرى، و هذا لا ينفي

ظهور كتلة حزبية ثالثة، و لكنها لن تكون بقـوة و حضـور و جماهيريـة التيـار الإسلامي و التيار الوطني العلماني.

ت- عدم قدرة الأحزاب المتشابهة في المرجعية و الطرح على التكتل لاكتساب القـوة و التمثيل، فالأحزاب اليسارية لم تتحد رغم ضعفها و تفككها، و لم تشكل كتلـة يسارية علمانية قوية في أي انتخابات أو في أي أطر أخرى، و هذا ينطبـق أيضاً على الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية، و برأيي فإن هذا ناتج عن تأثير العوامـل الخارجيـة بشـكل رئيسي، و لأسـباب موضـوعية أخـرى، تتعلـق بالاعتبـارات الشخصية، و غياب الحياة الديمقراطية الداخلية، و التقاليد الأخرى مثل التفـرد و التعصب و عدم المحاسبة...الخ..الخ.

ث- معظم هذه الأحزاب إن لم يكن كلها، غيرت من أهدافها و أدواتهـا و سـلوكها و علاقاتها، بما في ذلك حركة حماس، التي غيرت من خطابها السـياسي، بمـا يـتلاءم مع مصطلحات الدولة الحديثة السياسية التعددية، كـما غـيرت مـن علاقاتهـا و شعاراتها بما يتلاءم مع التحديات الجديدة التـي واجهتهـا بعـد اسـتلامها حكـم غزة. و هذا مما يدل على قوة العوامل الخارجية، الإقليمية و الدولية.

ج- تبقى مصداقية الأحزاب جميعاً مرتبطة بالانتصار على الاحتلال و إقامة الدولة، و هو ما لم يتحقق حتى هذه اللحظة (2016)، الأمر الذي يـترك ثغـرة كبـيرة في المصداقية و التمثيل و الشرعية و الاستمرارية.

مقاربة المستقبل:

يعتقد د.أبراش أن لا إمكانية لظهور قوى فلسـطينية جديـدة، إلا إذا كانـت بسـقف سياسي أقل، و يتفق جميل هلال مـع ذلـك بقولـه إن الوجـود الفلسـطيني الـوطني يتعرض لأشكال متعددة من الضغوط و الـترويض و التعـويض و إعـادة الصـياغة بمـا يتلاءم مع مشاريع إقليمية كبرى و مع رؤية اليمين الصهيوني الحاكم في إسرائيل.

و برأينا،فـإن الأحـزاب و الحركـات الفلسـطينية، و رغـم تراجعهـا عـلى كـل الصـعد التمثيليـة و التعبويـة و النضـالية، إلاأنهـا تبقـى الأداة الأبـرز للتمثيـل السـياسي و التنافس الديمقراطي، و كذلك في الاشتباك مع المحتل، و لأننا في مرحلة تحـرر وطنـي

- رغم كل ما يروج له من محاولة تخفيف هذا الصراع و إعادةإنتاجه أو محاولة التكيف معه من خلال الضغوط السياسية و المالية و الأمنية- فإن الحزب الفلسطيني، القديم أو الجديد، الآن أو في المستقبل، لا يمكن له أن يستمد شرعيته و بقاءه إلا من خلال المقاومة. المقاومة الواعية و المستنيرة التي لا تحتكر السلطة و لا القرار و لا الحقيقة، و التي تستوعب حركة الشعب بأكمله، و التي لا تجمع كل المهمات بيديها، و قد رأينا أنه و خلال قرن كامل، فإن كثيراً من الأحزاب و الحركات اختفت و ذابت أو لم يعد لها وجود فعلي، بسبب أفكارها أو أدائها أو بسبب تمويلها أو بسبب شرعيتها التي حصلت عليها من الخارج.

استخلاص:

الآن و وطننا تحت احتلال كامل، فإن من الممكن القول ما يلي:

أ- إن الأحزاب و الحركات، التي تعايشت أو قبلت التعايش مع الاحتلال اختفت، و لا أعتقد أن من الحكمة تكرار هذه التجربة، بشكل جزئي أو كلي.

ب- أن الأحزاب التي استمدت شرعيتها من الخارج، الدولي او الإقليمي، إما أن تآكلت أو ضعفت، أو تقلص وجودها و انكمشت شعبيتها بشكل كبير.

ت- ان الأحزاب التي تحمل عبء و كلفة المشروع الوطني، من خلال برنامج تحرري يشمل كل فئات الشعب و طبقاته، دون استئثار أو اختطاف، و دون ارتهان داخلي أو خارجي، هي الأحزاب التي تحظى بالثقة و الجماهيرية، على الرغم من صعوبة هذا الخيار، فالغرب الاستعماري يعمل على خلط الأوراق و المفاهيم ما بين المقاومة و بين الإرهاب خدمة لإسرائيل.

ث- و برأيي، فإن المشهد السياسي المستقبلي،القريب منه و البعيد، سيتجه نحو الاستقطاب السياسي و الحزبي في فلسطين، بمعنى أن الحركة الوطنية الفلسطينية، ستضم جناحين كبيرين و مسيطرين هما: التيار الإسلامي بتدرجاته و التيار الوطني العلماني بتدرجاته، أيضاً، و هو استقطاب سَيُغَذى باستقطاب كبير في الإقليم العربي و الإسلامي. و دليلنا في هذا ما نشهده من تطرف شديد في اسرائيل و في المنطقة و في العالم أيضا، على خلفية أزمات العولمة و انفجار

الهويات الصغيرة الطائفية و الدينية، و على خلفية المشهد الذي سينتهي إليه العالم العربي بعد أن يتم حسم المعارك الداخلية في كل قطر عربي مجاور أو بعيد. و لأن فلسطين تتأثر بقوة و عمق و سرعة بالتغيرات الإقليمية و الدولية، فإن الاستقطاب سيتعمق أكثر فأكثر كلما تقدمنا في الزمن. إن أفكار الليبرالية و حقوق الإنسان و الدولة المدنية ستتأثر بقوة، و سيتم تجاوزها على خلفية الإرهاب و أزمات اللاجئين و الفقر و البطالة و الصراعات الأمنية المتعددة.

و برأيي أيضا، فإن إسرائيل بالذات ستكون من عوامل هذا الاستقطاب في الأراضي الفلسطينية المحتلة، من خلال قيامها بإجراءات من شأنها أن تدفع الأطراف الفلسطينية و العربية إلى حسم العلاقة معها، أما التكيف و القبول أو المواجهة الشاملة. اعتقد أن المستقبل القريب و البعيد لن يحتمل مواقف المنطقة العربية الرمادية أكثر. و عليه، فإن الأحزاب الفلسطينية سيقل عددها و لكنها ستكون أكثر جذرية.

و لهذا، فإن هذا البحث يتوقع السيناريوهات التالية في المستقبل القريب و المتوسط:

1- ستعمل إسرائيل، التي تتحول الى ان تكون أكثر عنفاً و يهودية و أكثر يمينية، على تعميق المواجهة مع الفلسطينيين، الأمر الذي يقود إلى عملية توحيد لرؤية الفلسطينيين في التعامل مع الاحتلال. و هو سيناريو يقود الى تقليل عدد الأحزاب الفلسطينية و زيادة الفرص لبلورة برنامج عمل وطني موحد، هذا سيناريو يزيد من الاستقطاب مع إسرائيل و يقلله بين الفلسطينيين.

2- الاحتمال الثاني هو عكس الأول تماماً، أي اتساع الاستقطاب بين الفلسطينيين و تقليله مع الاحتلال، و ذلك على خلفية ظهور حركات الإرهاب أو التكفير من جهة، أو على خلفية التطبيع العربي الإسرائيلي على حساب حل القضية الفلسطينية من جهة أخرى، أو على خلفية فشل أو تباطؤ المجتمع الدولي بحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أو على خلفية قدرة الاحتلال على إبقاء و تغذية الانقسام بين الفلسطينيين من جهة ثالثة، ان حدوث هذا السيناريو، في حالة حصوله جزئياً أو كلياً، سيزيد مرة أخرى، من عدد الأحزاب و الحركات الفلسطينية كتعبير عن حالة التدخل و التأثير و التجاذب التي نعيشها حالياً.

الهوامش و المراجع:

1- تعريفات الحزب متعددة و متداخلة، و لكنه في نهاية الأمر مؤسسة تسعى لحشد جمهور يعتنق أفكارا متشابهة و أهدافا متقاربة بهدف استلام السلطة و ممارستها، فيما تعرف الحركة الاجتماعية أو السياسية بأنها اقل تنظيماً من الحزب و لا تتسم عضويتها بالوضوح و الحدة كما هو الحال في معظم الأحزاب السياسية. كما أن الحركة السياسية أو الاجتماعية تتبنى في العادة قضية واحدة تعمل من أجلها، و هو ما لا نجده في الأحزاب السياسية. انظر، مجموعة من المؤلفين، الديمقراطية و الأحزاب السياسية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 1999،ص28-35.

2- الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني، الدراسات الخاصة،المجلد الخامس،ط1، بيروت،1990، ص110-120، و كذلك، جميل هلال،تكوين النخبة الفلسطينية، منشورات مواطن،رام الله،ص45 و ما بعدها، و كذلك، وقائع مؤتمر مؤسسة مواطن لسنة 1995 تحت عنوان "أزمة الحزب السياسي الفلسطيني".

3- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1936، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974،ص47 و ما بعدها،و كذلك تيسير جبارة،تاريخ فلسطين، دار الشروق،رام الله، 1998، ص213،ص253، كذلكد.عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،ط1999،11،ص219 و ما بعدها.

4- الكيالي،مصدر سابق،ص135، و كذلك غسان كنفاني،ثورة 1936-39 في فلسطين، وكالة أبو عرفة،1980،ص25 و ما بعدها.

5- نعيم الأشهب،دروب الالم،دروب الأمل،دار التنوير،رام الله،2009،س25.

6- كان لي الشرف أن أكتب- بالاشتراك مع د.سميح شبيب- السيرة الذاتية لأحد قادة الحزب الشيوعي و هو المرحوم فائق وراد، و قد نشر الحزب الكتاب تحت عنوان "فائق وراد، اسم له دلالات"، و ذلك في العام 2005. و في هذا الكتاب يستعرض المرحوم خلفيات و بدايات و تاريخ الحزب الشيوعي.

7- الموسوعة الفلسطينية،القسمالثاني،مصدر سابق،ص121.

8- فيصل حوراني،الفكر السياسي الفلسطيني،1964-1974، مركزالأبحاث،م.ت.ف،1980، ص15 و ما بعدها، و كذلك، الياس شوفاني:الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،1996،ص56 و ما بعدها.
9- ابو المعتصم،نبذة عن تاريخ حزب التحرير الاسلامي،مجلة الدعوة،عدد7، بيروت،2013،ص66.
10- حوراني،مصدر سابق،ص23، و ما بعدها.
11- أبو اياد،فلسطيني بلا هوية، دار كل شيء،ام الفحم، 1999،ص24 و ما بعدها.
12- يحيى أبو عودة، تطور المجتمع الفلسطيني:بين الدين و العلمانية في السياق التاريخي، في مجلة تسامح، العدد التاسع، السنة الثالثة، حزيران،2005،ص33-64.
13- الاشهب، مصدر سابق، ص68.
14- د.زياد أبو عمرو، الحركة الاسلامية في الضفة و غزة،دار الأسوار،عكا،1987.
15- الاشهب،مصدر سابق،ص78.
16- د.أحمد رفيق عوض،د.محمد المصري، رؤية جديدة للظاهرة التكفيرية،مركز الدراسات الاستراتيجية،رام الله،2015،ص76 و ما بعدها.
17- حوراني،مصدر سابق،ص145 و ما بعدها.
18- ممدوح نوفل،البحث عن الدولة،مؤسسة مواطن،2000،ص25 و ما بعدها.
19- مهيب النواتي،حماس من الداخل،دار الشروق للنشر و التوزيع،غزة،2003، ص17 و ما بعدها.
20- اقتباس حرفي من منشور تعريف للحزب المشار إليه.
21- ممدوح نوفل،قصة اتفاق أوسلو "طبخة أوسلو"،الأهلية للنشر و التوزيع، عمان،1995،ص53 و ما بعدها.
22- حوار مع نائب رئيس الوزراء د.زياد أبو عمرو في مكتبة برام الله، بتاريخ 2015/1/15، و كذلك حوار مع مستشار رئيس الوزراء السابق عمر الغول في مكتبة برام الله بتاريخ 2015/4/26.
23- ممدوح نوفل،البحث عن الدولة،مصدر سابق،ص112.

24- وسام رفيدي(محررا): مستقبل النظام السياسي الفلسطيني و الآفاق السياسية الممكنة، وقائع مؤتمر مؤسسة مواطن و معهد إبراهيم أبو لغد،2004.
25- جميل هلال،التنظيمات و الأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية و الديمقراطية السياسية و التحرر الوطني،مؤسسة مواطن،راماالله،2006،ص37-84.
26- المصدر السابق،ص54 و ما بعدها، و كذلك،خليل الشقاقي(محرراً):الانتخابات الاولى: البنية السياسية،السلوك الانتخابي و النتائج، مركز البحوث و الدراسات الفلسطينية،نابلس،1997،ص15 و ما بعدها.
27- هلال،مصدر سابق،ص13 و ما بعدها.
28- المعلومات الواردة من كتيب تعريفي للمبادرة الوطنية بتاريخ 2009.
29- هشام ساق الله،حزب الطريق الثالث،أمد للإعلام،غزة،2011.
30- الشقاقي،مصدر سابق،ص18 و ما بعدها.
31- أمجد عرار،دلالات ظهور حزب النور،امد للإعلام،غزة،2012.
32- انظر، بكر أبو بكر، حركة فتح و التنظيم الذي نريد، عناة للطباعة و النشر،رام الله،2003،ص7 و ما بعدها.
33- مهيب النواتي، مصدر سابق،ص35 و ما بعدها.
34- علي جرادات،اليسار الفلسطيني،هزيمة الديموقراطية،مؤسسة مواطن،رام الله،1999،ص17.
35- طلال عوكل،النظام السياسي:واقع و آفاق، مجلة تسامح،العدد الثامن، السنة الثالثة،آذار،2005،ص9-16.
36- جميل هلال،التنظيمات و الأحزاب،مصدر سابق،ص60.
37- د.ابراهيم أبراش، الأحزاب السياسية:فشل أم تغير في الوظائف،موقع معاً الإخباري،2014/12/11.
38- جميل هلال، المصدر السابق،ص89-101.